CSTD

مقال

الفيل في النفق: الإعداد للقتال تحت الأرض والفوز فيه

ـ ٢ ـ

مشروع حرب المدن

Modern War Institute

ترجمة :أحمد مولانا

٢٠١٩

مركز تنمية الفكر الاستراتيجي

مركز تنمية الفكر الاستراتيجي

الفيل في النفق: الإعداد للقتال تحت الأرض والفوز فيه

والكر ميلز

www.cstd.site

cst-developement@protonmail.com

ترجمة: أحمد مولانا

الفيل في النفق: الإعداد للقتال تحت الأرض والفوز فيه

«سيدي، ماذا تريد منا أن نفعل حيال النفق؟» سأل أحد قادة مجموعتي. كنا نشن هجمات على مستوى الفصيل في مجمع رينج 220 الضخم بمركز القتال الجوي الأرضي البحري في 29 بالمز بكاليفورنيا كجزء من تمرين تدريبي في عام 2017.

لم يوجد في تدريبي أي تعرض لأنفاق ولم يعالَج مثل هذا الأمر كمشكلة تكتيكية. وقد أجبته: «قم بإغلاقه وتأمينه، وسنتعامل معه لاحقا». وهي إجابة لم تكن تبدو الأفضل بالنسبة لفصيلي في ذلك الوقت فحسب، بل ولخصت أيضا استجابة الجيش الأمريكي للأنفاق وللحروب تحت سطح الأرض على مدار القرن الماضي.

كنا قادرين على تطهير طريقنا الضيق بنجاح، وكنت فخورا بكيفية أداء الفصيل للمهمة. لكن النفق أزعجني. فهل كانت تلك هي الإجابة الصحيحة، أو حتى كانت إجابة جيدة؟

قوات مشاة البحرية لا توجد لديها عقيدة واضحة أو متطورة أو حتى تدريب للتعامل مع المرافق تحت الأرض. وقد نشر الجيش أول مطبوعة تتضمن عقيدته الخاصة بالقتال تحت الأرض في نوفمبر 2017 بعنوان ***تدريب الوحدات الصغيرة في البيئات تحت الأرضية***. ويأتي أحد أفضل أوصاف الحرب تحت الأرض من داخل عالم الخيال من خلال رواية World War Z لماكس بروكس، والتي تتعرض في سيناريو افتراضي لأحداث حرب عالمية تدفع الحضارة الإنسانية لحافة الانقراض – حيث تقاتل وحدات شبه عسكرية صغيرة في إطار عملية غزو تشنها كائنات الزومبي (الجثث المتحركة) عبر سراديب أسفل باريس.

أنتجت مجموعة الحرب غير المتماثلة التابعة للجيش الأمريكي كتابين جيدين – ***دليل الحرب تحت الأرض***، ***ودليل العمليات تحت الأرض*** – شرعا في معالجة موضوع الحرب تحت الأرض، لكن كليهما يفتقران إلى تأسيس عقيدة للقتال تحت الأرض أو مجموعة شاملة من

التكتيكات والتقنيات والإجراءات. وبصرف النظر عن هذه المنشورات، فهناك أيضا بعض الأطروحات والمقالات المتناثرة من طرف باحثين عسكريين ودراسات حالة عن الحرب تحت الأرض. ومع وضع كل تلك الدراسات في الحسبان، فإن مجمل العمل الذي بذله الجيش في دراسة الحرب تحت الأرض يظل باهتا مقارنة بما هو مطلوب. وإننا نحتاج في فيلق مشاة البحرية إلى تطوير عقيدة وطريقة للقتال تحت الأرض، وتدريب قوات المارينز على الانتصار في الحرب تحت الأرض.

إن المرافق الموجودة تحت الأرض شبه ثابتة في الحرب غير المتماثلة. وكما جاء في مقال نشرته جريدة مشاة البحرية الأمريكية عام 2007 بقلم ويليام بيردزيل، تحت عنوان ***التغلب على عوائق العدو من مهام الأسلحة المشتركة***[1]: « *تُعد أنظمة الأنفاق والحرب الحضرية غير النظامية من الأساليب المتقدمة الأساسية للتغطية والإخفاء. وبالنظر إلى أن مهمة المشاة هي تحديد موقع العدو وإغلاقه وتدميره بالنيران والمناورة، فإذا كان العدو يستطيع منعنا من تحديد موقعه أو إغلاقه، فسيكون من المستحيل تقريبا تدميره*».

وقد عبر أحد ضباط القوات الجوية عن الأمر بشكل أكثر إيجازا قائلا: «**قد تكون الحرب تحت الأرض هي الحل لأعداء الولايات المتحدة**». فخلال غالبية عصر الطيران المأهول، كان المقاتلون يختفون باستمرار تحت الأرض في مواجهة التفوق الجوي للعدو، الذي يبرز في القدرة على شن الغارات أو الاستطلاع.

واجهت القوات الأمريكية سابقا تحديات خاصة بالحرب تحت الأرض. حيث قاتل المارينز خصومهم المختبئين تحت الأرض في جزر تاراوا وبيليو وإيو جيما وأوكيناوا. كما اشتبك جنود الجيش والمارينز مع القوات الصينية المتخندقة تحت الأرض في كوريا. وفي فيتنام،

[1] - الأسلحة المشتركة تمثل مقاربة للحرب تسعى إلى دمج الأسلحة القتالية المختلفة للجيش لتحقيق نتائج متكاملة.

واجهت الفرقة 173 المحمولة جوا الآلاف من الأنفاق الممتدة على بعد مئات الأميال الممتدة من ضواحي سايجون إلى الحدود الكمبودية.

وفي عملية عاصفة الصحراء، اعتبر سلاح الجو أن المخابئ العراقية تحت الأرض هي أكثر الأماكن أمانا في البلاد. وفي أفغانستان، تواجد المخبأ الأخير للقاعدة في مجمع الكهوف والأنفاق المعقد في تورا بورا. لكن تلك التجارب كانت في معظمها بعيدة عن المدن. ولم ننخرط في معظم المعارك التاريخية الكبرى للحرب تحت الأرض في البيئات الحضرية — في أماكن مثل ستالينجراد وهوي (بفيتنام) أو حي اليهود في وارسو. ولم نضطر أبدا إلى التعامل مع طبقة تحت الأرض في مدينة رئيسية مثل مترو الأنفاق بمدينة نيويورك أو لندن، أو سراديب الموتى والمحاجر أسفل باريس وروما، أو شبكة الأنفاق والممرات (PATHS) أسفل مدينة تورنتو[2]، وكلها بيئات تهديد هائلة. وقد استغرق تطهير الموصل، التي بلغ عدد سكانها قبل الحرب سبعمائة ألف فقط ولم تكن لديها شبكات معتبرة تحت الأرض قبل الحرب، ما يقرب من تسعة أشهر. وإن إضافة طبقة تحت الأرض إلى تلك العملية كان من شأنها أن تجعل العملية أكثر تعقيدًا وأن تستغرق وقتًا أطول.

يجب أن يتضمن النهج الذي يهدف إلى معالجة فجوة المهارات الموجودة لدينا أربعة خطوط من الجهد. حيث نحتاج إلى:

1. تعريف وتنظيم الحرب تحت الأرض في منشور رسمي.
2. تطوير مدرسة أو دورة تدريبية مع منهج مخصص لتدريب جنودنا ومشاة البحرية على المهارات التي يحتاجون إليها للانتصار في الحرب تحت الأرض.
3. تجسيد الحرب تحت الأرض في المدارس القائمة.
4. تطوير معدات خاصة بالحرب تحت الأرض.

[2] - هي شبكة من أنفاق المشاة تحت الأرض، والممرات التي تربط أبراج المكاتب في وسط مدينة تورنتو بكندا. ويبلغ طولها أكثر من 30 كم (المترجم).



سرداب للموتى أسفل مدينة روما

إن القيام بذلك بشكل مشترك، في ظل وجود العديد من الخدمات ذات الصلة، ستكون له مزايا تستفيد من المزيد من الموارد والخبرة، ولكن قد يتحقق ذلك بشكل بطيء.

تنظيم وتأطير الحرب تحت الأرض

نحن بحاجة إلى تغيير الطريقة التي نفكر بها بشأن موضوع الحرب تحت الأرض. ففي الوقت الذي لا تحتاج فيه البيئات الموجودة تحت الأرض بالضرورة إلى تسمية «مجال» منفصل للحرب بجانب البحر والجو والأرض والفضاء والفضاء الإلكتروني، يجب تفهم أنها تمثل ما هو أكثر من مجرد بُعد إضافي للبيئات الأخرى الموجودة والتي تتشكل حاليا من (تضاريس تقليدية وحضرية).

نحتاج أن نفهم أن أي نوع من التضاريس يمكن أن يكون له مكون تحت الأرض. إنها ليست مشكلة حضرية فقط، ففي الواقع، وتاريخيا، قد واجه جيشنا شبكات أنفاق في الغابات والجبال والمناطق الريفية أكثر من البيئات الحضرية. ومع ذلك، إذا كانت أسرع

طريقة متاحة للقوات العاملة للتدريب على القتال تحت الأرض هي إلقاء عبئه على التدريب الحضري الحالي، فإن ذلك سيمثل نقطة بداية.

ينبغي أن تفسح دراسات الحالة والأمثلة الطريق لفهم شامل، ونحتاج إلى إطار عمل واحد صلب يمكن من خلاله فهم كل من شبكات أنفاق الفيتكونج في فيتنام، ومترو أنفاق لندن.

يستطيع أعداؤنا الاستفادة من المرافق الموجودة تحت الأرض في جميع وظائف القتال الستة (قيادة المهمة، والحركة والمناورة، والاستخبارات، والنيران، والإدامة، والحماية)، وذلك باستخدام الأنفاق والتخزين تحت الأرض لحماية القوات وللعمل كمراكز لوجستية. وقد استخدمت أنظمة الأنفاق للمناورة بين القوات لمهاجمة أهداف فوق الأرض على المستويين التكتيكي والاستراتيجي. وقد بنت كوريا الشمالية أنفاقا عبر المنطقة منزوعة السلاح تمكّنها من نقل عشرة آلاف جندي في الساعة عبر الحدود إلى كوريا الجنوبية. وعند حصار مدينة بطرسبرغ في الحرب الأهلية وفي معركة ميسينس ريدج في الحرب العالمية الأولى، استخدمت الوحدات أنفاقًا لتدمير مواقع العدو وتفجير كميات هائلة من الذخائر تحتها، وإشعال حرائق تنبثق من تحت الأرض لتحرق أهدافا على السطح. ولكي نقدر تمامًا القيمة التي يمكن أن تقدمها الأنفاق والمرافق الموجودة تحت الأرض لأعدائنا، نحتاج فقط للنظر إلى التاريخ.

مدرسة الحرب تحت الأرض

بعد إعادة تعريف الحرب تحت الأرض، نحتاج إلى تطوير مدرسة يمكنها تدريب المارينز أو جنود الجيش أو كليهما على كيفية القتال تحت الأرض، وتقديم دورات تدريبية مبنية على منشور عقائدي شامل يركز على القتال تحت الأرض. وقد دعت أصوات رائدة في الجيش إلى إنشاء وحدة قتالية ضخمة مدربة في مدرسة خاصة. ولكن قوات مشاة البحرية لا تملك

المال ولا القوى العاملة المطلوبة لهذا المستوى من التخصص. وما نحتاج إليه هو المهارات الممكن توزيعها في جميع أنحاء القوة القتالية. يجب أن نبدأ بإنشاء مسمى **«قائد تحت الأرض»**، يُمنح لأولئك الذين يكملون التدريب بنجاح في مدرسة الحرب تحت الأرض. ويجب ألا تقتصر المدرسة على الأفراد فقط، بحيث تكون قادرة أيضا على تدريب وحدات كاملة. فالجمع بين التدريب الفردي وتدريب الوحدة سيوفر اتساعا وعمقا في المعرفة لدى كافة القوات. ويوجد نموذج مشابه (لذلك القائد المفترض) يعمل بشكل جيد في مركز تدريب قوات مشاة البحرية الخاص بحرب الجبال. ويوجد خيار آخر يتمثل في دمج جزء كبير من الحرب تحت الأرض في المناهج الدراسية للمدرسة القتالية المشتركة التي تم اقتراحها ومناقشتها في مكان آخر.

جدير بالذكر أنه توجد بالفعل في سلاح المارينز دورة **(قائد حضري)** مدتها خمسة عشر يومًا، ودورة قتال حضري متقدم، تديرها الفرقة البحرية الأولى في معسكر بندلتون وكتيبة قوات الأمن في تشيسابيك بفرجينيا على التوالي، وتلك الدورات يمكن أن تكون بمثابة دورات تمهيدية أو بمثابة إعداد لدورة أطول قد تستغرق عدة أسابيع. وتستخدم مدارس الجيش نماذج مماثلة كما هو الحال في دورة قادة القتال في المناطق الحضرية بالفرقة الجبلية العاشرة.

واقترح أن تبدأ الدورة بتعريف دقيق لنطاق الحرب تحت الأرض، ووضع إطار للمشكلة لقواتنا. بعد ذلك، ستوفر الدورة التدريبية لمحة عامة عن تاريخ الحرب تحت الأرض، بداية من حصار حصن دورا أوروبوس الروماني (بدير الزور حاليا) إلى تطهير Karez في أفغانستان (عملية عسكرية جرت بين 13-23 مايو 2008 شاركت فيها قوات إيساف النرويجية والألمانية وقوات الحكومة الأفغانية ضد طالبان كجزء من الحرب في أفغانستان) - مع مراعاة جميع دراسات الحالة بعناية في نفس الإطار التحليلي. ومن الأهمية بمكان أن ننظر إلى الحرب تحت الأرض كمفهوم شامل لا كحالات معزولة ومتباينة.

يحتاج مقرر دورة الحرب تحت الأرض أيضا إلى جزء تطبيقي عملي، حيث يتعرف الطلاب على أفضل ممارسات الحرب تحت الأرض – بدءا من تقنيات الاتصال، والحركة الداخلية، وصولا إلى رسم الخرائط والاختراق. يجب أن تبدأ التكتيكات والتقنيات والإجراءات بالكشف عن الأنفاق، لأن الخطوة الأولى في معالجة التهديد تحت الأرض في ساحة المعركة هي اكتشافه. ومن الأفضل القيام بذلك عبر مجموعة من تقنيات البحث الأرضي والمسح الجوي للطائرات بدون طيار. بعد ذلك، يجب تعليم الطلاب إطار عمل للإجابة على السؤال الحرج: هل نحتاج إلى دخول النفق؟

اعتمادًا على الموقف التكتيكي فوق الأرض، قد لا يرغب القادة في تخصيص موارد لخوض معركة طويلة وشاملة تحت الأرض. ومن ناحية أخرى، قد يكون من الضروري تحقيق الأهداف العسكرية. يجب أن يكون القادة مستعدين لاتخاذ هذا القرار، ويجب أن يكون عناصر المارينز أو الجيش من الحاصلين على توصيف **«قائد تحت الأرض»** مستعدين لتقديم المشورة لقادتهم. ثم يحتاج الطلاب إلى تعلم كيفية رسم وتحديد المنشآت تحت الأرض بشكل منهجي. ويحتاجون كذلك إلى إتقان استخدام أي معدات خاصة مصممة للاستخدام تحت الأرض مثل مرشحات الهواء أو الاتصالات السلكية. وبعد أن يتقن الطلاب هذه المهارات، يجب اختبارهم عليها مرة أخرى في ظلام كامل مع استخدامهم لقناع الغاز الخاص بالحماية من الغازات والسموم.

يجب أن تعمل الدورة مع أوسع مجموعة ممكنة من الشركاء لتوفير أفضل منتج ممكن للجنود ومشاة البحرية. تحتل مجموعة الحرب غير المتماثلة التابعة للجيش حاليًا موقع الصدارة في تفكير وزارة الدفاع حول تكتيكات وبيئات القتال الحضرية وتحت الأرض. تعمل العديد من المنظمات والجماعات المدنية يوميا في مرافق تحت الأرض ولديها خبرة وثيقة الصلة بالأمر. فعلى سبيل المثال تتعامل وكالة مكافحة المخدرات ودوريات حرس الحدود بشكل روتيني مع أنفاق التهريب.

وتعمل مجموعة من المنظمات المدنية والشركات في عمق المناجم، وفي بناء وصيانة أنفاق المترو، ووضع خطوط أنابيب تحت الأرض. يقضي الجيولوجيون وعلماء الآثار ومستكشفو الكهوف سنوات في دراسة أنظمة الكهوف المعقدة ورسم خرائطها حيث لكل منها منظور فريد. ويجب علينا الاستفادة من خبراتهم.

سنكون أيضًا في حالة جيدة من خلال التواصل مع الحلفاء الذين طوروا خبرتهم تحت الأرض، مثل إسرائيل. ويجب أن تتضمن الدورة أيضا جزءا ميدانيا يزور فيه الطلاب أنواعا مختلفة من المرافق تحت الأرض بحيث يُحدد مدى ونطاق هذا الجزء من الدورة من خلال الموارد المتاحة، ولكن سيستفيد الطلاب من خلال زيارة المترو أو المناجم أو شبكات الكهوف الطبيعية أو مستودعات الصواريخ تحت الأرض أو البنية التحتية المعقدة التي صنعها الإنسان مثل مجمع جبل شيني في كولورادو.

يجب أن يحفز الحدث المتوج للدورة الطلاب على استخدام الحرب والمرافق تحت الأرض لصالحهم في تدريب الوحدة الصغيرة على القتال. يحتاج الطلاب إلى مغادرة المدرسة، ليس فقط بالمهارات والتفهم الذي سيساعدهم على مواجهة مزايا العدو تحت الأرض، ولكن أيضًا بالمهارات اللازمة لاستغلال مزايانا. سننجح تحت الأرض ليس عندما نتمكن من حرمان العدو من المساحات تحت الأرض فقط، ولكن عندما نستخدمها للمناورة وتحقيق أهدافنا الخاصة كذلك.

بالإضافة إلى التدريس، يجب أن تكون المدرسة مسؤولة أيضا عن زيادة تحسين العقيدة القتالية، وتطوير الأساليب والتقنيات والإجراءات الخاصة بالقتال تحت الأرض. ولأن هذه الخطوات ستكون في مرحلة البداية، فمن الضروري مواصلة تنقيحها وصقلها. هذا يعزز بكل بساطة ما كتبه قائد سلاح البحرية آنذاك الجنرال تشارلز كرولاك في مقدمة النشرة القتالية (MCDP1): *«لا يمكن السماح للعقيدة العسكرية بالركود، وخاصة العقيدة*

التكيفية مثل حرب المناورة. يجب أن تستمر العقيدة في التطور استنادًا إلى الخبرة المتنامية، والتطورات في النظرية، والوجه المتغير للحرب نفسها».

على الرغم من أن الجيش نشر دليلا للقتال تحت الأرض في عام 2017، فإن الدليل نفسه يعترف بأنه غير كامل، ويقر بأنه فُحص فقط عبر عملية **عاجلة**. والتمس من القراء في المقدمة تقديم إضافات وتنقيحات. إن الحاجة الفورية لتحصيل درجة أساسية من المعرفة بالحرب تحت الأرض للقوات الأمريكية المقاتلة حالت حتى الآن دون إجراء أبحاث وكتابات شاملة ومتكاملة لعدة سنوات.

ويجب أن نكون على استعداد لقبول حل بنسبة 70 في المائة فيما يتعلق بالعقيدة والتكتيكات والتقنيات والإجراءات الخاصة بالحرب تحت الأرض على المدى القصير، ولكن يجب أن نظل ملتزمين بمواصلة تطويرها بالتزامن مع تنفيذها. ويكون فريق من مدرسة الحرب تحت الأرض مسؤول عن المزيد من التطوير على نطاق واسع، وتجميع كافة المعلومات المتاحة عن الحرب أو العمليات تحت الأرض من الحلفاء، والمنظمات الخارجية، ومن التاريخ. فإن الحرب تحت الأرض ليست جديدة، والمعلومات التي يحتاجها جنودنا ومشاة البحرية موجودة.

تحتاج المدرسة أيضا إلى تقديم دورات متخصصة في الاتصالات، والهندسة، والتعامل مع الكلاب، والتخلص من الذخائر المتفجرة، ومواجهة التهديدات البيولوجية والإشعاعية والنووية. سَتُكَمِل هذه الدورات التدريبية الخاصة التدريب الموجه لقوات المشاة. وإذا تمكن العدو من العمل في جميع وظائف القتال الستة تحت الأرض (قيادة المهمة، والحركة والمناورة، والاستخبارات، والنيران، والإدامة، والحماية)، فيجب أن نكون قادرين على ذلك.

متابعة الدورات الحالية لمكونات الحرب تحت الأرض

يتمثل الخط الثالث من الجهود المبذولة لتحسين قدراتنا تحت الأرض في دمج المهارات الأساسية الخاصة بالحرب تحت الأرض في المدارس والدورات التدريبية الحالية. فهذه هي أسرع طريقة يمكننا من خلالها نقل المعلومات والمهارات المهمة إلى القوات العاملة. سوف يستغرق الأمر وقتا (وموارد، وما يترتب على ذلك من مفاوضات حول الميزانية) لإقامة مدرسة وتطوير مسار جديد تماما.

ومع ذلك، فإن دمج أيام للتدريب تحت الأرض في الدورات الحالية في سلاح مشاة البحرية – التدريب القتالي البحري، والمدرسة الأساسية، ومدرسة المشاة، ودورة ضباط المشاة – والجيش – التدريب القتالي الأساسي، وبعض قادة التدريب الفردي المتقدم، وضباط القيادة الأساسية، يمكن أن يحدث على الفور تقريبا. ويمكن أن يكون للجنود ومشاة البحرية الذين يستفيدون من هذا التدريب تأثير على القوات العاملة في أقل من عام. حيث سيتلقى الطلاب في هذه الدورات التدريبية بالفعل تدريبا حضريا مخصصا (على الرغم من اقتصاره في كثير من الأحيان على دخول وتمشيط الغرف) وغيره من التدريب الخاص بالبيئة القتالية.

يمكننا إضافة تدريب تحت الأرض لتلك المدارس وبناء أنفاق وهمية أو مرافق لتسهيل التدريب. وتجدر الإشارة إلى أن سلاح مشاة البحرية يحرز تقدما في بناء وإدماج عناصر تحت الأرض في التدريب بمركز القتال الجوي الأرضي البحري، ولكن هناك ما هو أكثر – مثل تطوير مجمع لإطلاق النار تحت الأرض – يمكن القيام به.

بيئة فريدة تتطلب معدات فريدة من نوعها

أخيرا، نحتاج إما إلى تطوير مجموعة جديدة من المعدات أو تعديل المعدات الحالية لتلبية الاحتياجات الخاصة بالبيئات الموجودة تحت الأرض. فنستطيع أن نقول ببساطة: إن القتال تحت الأرض ينطوي على احتياجات فريدة من المعدات التي لا يلبيها العتاد الحالي. لقد طورت مجموعة **فئران الأنفاق**[3] في فيتنام أدوات خاصة بها لعمليات الأنفاق، كما طور الجيش معدات متخصصة محدودة وضعها في متناول أيدي بعض الوحدات التشغيلية. وعلى المستوى القاعدي، نحتاج إلى أدوات تُحَسِن من قدرة جنود المارينز أو الجيش على الرؤية وإطلاق النار والتواصل تحت الأرض.

يجب أن نكون قادرين على رؤية ما تحت الأرض في الظلام الدامس. ستصبح بصريات الرؤية الليلية الحالية غير فعالة إلى حد كبير في بيئة لا تتوافر فيها إضاءة محيطية أو يوجد بها اختلاف طفيف في درجة الحرارة. وفي ذلك الوضع يمكن لمصابيح (PEQ-16s) وكذلك المصابيح الأمامية أن تساعد في توفير الرؤية، ولكنها ستحتاج إلى دمج المزيد من الزيادة في قدراتها، واستعمال بطاريات أطول عمرا.

لا توجد مساحة لاستخدام البنادق في حيز ضيق تحت الأرض. والوحدات التي أجبرت على القتال تحت الأرض من أوكيناوا إلى فيتنام وأفغانستان تخلت عن البنادق لصالح المسدسات عند إزالة الأنفاق. المدافع الرشاشة المدمجة المزودة بالأضواء والمكثفات من المحتمل أن تكون حلاً مثاليًا، حيث توفر نيران آلية وتتسم بصغر الحجم. ويتطلب العمل تحت الأرض أيضا اتصالات تعتمد على الأسلاك، حيث تفشل أجهزة الراديو ذات التردد العالي جدا (VHF) التي تعتمد على خط البصر[4]، في العمل بالمتاهة الموجودة في بيئات ما

[3]- هي مجموعة من الجنود الأمريكيين وكلت إليها مهام البحث والتدمير تحت الأرض أثناء حرب فيتنام (المترجم).

[4]- يقصد به أن الأمواج الصوتية تنتقل في مسار مباشر من المصدر إلى المستقبل، وهو ما لا يتوافر بيسر في الأنفاق.

تحت الأرض. ولسوء الحظ، فإن الاتصالات السلكية التي كانت جزءا أساسيا من معدات تطهير الأنفاق في فيتنام يتخلص منها سلاح مشاة البحرية حاليا بشكل تدريجي.

ورغم أن هذا يمثل مشكلة فإنه في الوقت نفسه يوفر فرصة للتطلع إلى المستقبل واستبدال أجهزة الراديو الحالية بأجهزة جديدة من شأنها أن توفر القدرة المطلوبة للعمل تحت الأرض من خلال الشبكات، مثل أجهزة راديو (TSM-X Waveform)، التي يتم تسويقها بواسطة (TrellisWare). وكذلك يحتاج أفراد المارينز والجيش أيضا إلى حماية كافية لحاسة السمع لديهم، ويفضل أن تتوافر حماية نشطة بالأخص فوق الأذن، لأن الضوضاء من قبيل إطلاق النار والانفجارات تتضخم بشكل كبير تحت الأرض، وتجابه ذلك معضلة أن القوات تحتاج أيضا إلى أن تكون قادرة على الاستماع للاتصالات بشكل فعال.

العناصر الأخرى التي يجب مراعاتها تتمثل في أجهزة لقياس جودة الهواء، وخوذات مصممة للحماية من المخاطر الفريدة لبيئات ما تحت الأرض، وخزانات هواء، وأدوات رسم خرائط للمرافق العميقة تحت الأرض حيث لن تعمل أجهزة البوصلة أو نظام تحديد المواقع العالمي (GPS). وفي حال دفع عناصر الجيش أو المارينز لتطهير الأنفاق باستخدام مصابيح كهربائية ومسدسات مثل تلك التي استخدمها أسلافهم من **فئران الأنفاق** في فيتنام، نكون قد فشلنا.

الخلاصة

سوف يجادل معارضو هذا الاقتراح بأننا نفتقر إلى الموارد التي يتطلبها، وأن الحرب تحت الأرض يجب أن تعامل كجزء من التدريب الحضري الحالي. إن التدريب على الحرب تحت الأرض يستحق كل قرش يصرف عليه، حتى ولو على حساب خفض النفقات في مواضع أخرى. إنها مجموعة مهارات نحتاجها للتعامل مع تهديدات الأقران والتهديدات غير

المتماثلة. لقد تكلفت منشآت ودفاعات الجيش الأمريكي تحت الأرض مبالغ ضخمة عبر تاريخنا.

وخلال بعض المعارك الأكثر دموية في تاريخ سلاح مشاة البحرية، مثل إيوو جيما وأوكيناوا، لم تكن فرق المارينز مستعدة لمواجهة المدافعين اليابانيين الذين استخدموا منشآت تحت الأرض لتحقيق أقصى قدر من التأثير، وكانوا في حصانة من نيران قواتنا الجوية والبحرية. وإن أكبر تهديد في شبه الجزيرة الكورية يتمثل في وجود جيش كوري شمالي مستعد للقتال من أجل كل ميل من البلاد كما فعل اليابانيون في جزر المحيط الهادئ (وفي حين كان لدى اليابانيين شهور لإعداد دفاعاتهم، فقد حصن الكوريون الشماليون دفاعاتهم خلال عقود).

وحتى في الصراعات منخفضة الكثافة وعمليات الاستقرار - من التي تدعى حروبا صغيرة - يحتاج المراقبون فقط للتطلع إلى الشبكات تحت الأرض من فيتنام إلى أفغانستان لرؤية التحديات المشار إليها. وإن القول بأن الحرب تحت الأرض ينبغي أن تكون مجموعة متفرعة من التدريب الحضري لا يأخذ ببساطة التهديد الذي تمثله على محمل الجد. ففي حين أن الحرب تحت الأرض هي بالتأكيد جزء من مشكلة التضاريس الحضرية، إلا أنها فريدة من نوعها. وسنعمل بشكل جيد إن تذكرنا أن المنشآت الموجودة تحت الأرض والتي غالبا ما تواجدت في بيئات غير حضرية، كانت من أشد الدفاعات تحت الأرضية فتكا التي واجهتنا بعيدا عن المراكز الحضرية.

يتعين على فيالق مشاة البحرية والجيش كقوات مستقلة وكجهد مشترك، أن يكونوا قادرين على القتال والانتصار حيثما كان القتال، في ظل أي أجواء وأي مكان. ولسنا مستعدين حاليا للقتال تحت الأرض. فمرارا وتكرارا، اضطر جنود المارينز والجيش إلى إعادة تعلم الدروس القديمة. وإن الحرب تحت الأرض ليست بالأمر الجديد، وتبقى كما هي عليه. ولم يعد بإمكاننا تجاهل الحرب تحت الأرض أو توقع التكيف معها بعد بدء القتال. يجب علينا تطوير

عقيدة جديدة محسنة، وتدريب جنود الجيش ومشاة البحرية على الفوز بالقتال تحت الأرض عبر مدرسة جديدة تختص بالحرب تحت الأرض مع إضافة تعليم فنون الحرب تحت الأرض إلى المدارس الحالية، وتجهيزها بشكل ملائم. ولا ينبغي أن يتمثل هدفنا في حرمان العدو من استخدام الفراغات تحت الأرض، ولكن ينبغي ألا يقل عن السيطرة عليها.

ملازم أول: **والكر ميلز**. طالب في معهد اللغة الدفاعية في مونتيري بكاليفورنيا [5]. وقد كتب هذه الورقة أثناء خدمته كقائد لفصيل بندقية (ضابط مشاة) في الكتيبة الثانية بفوج مشاة البحرية الأول.

[5]- معهد اللغة الدفاعية: مؤسسة تعليمية وبحثية تابعة لوزارة الدفاع بالولايات المتحدة. وتتألف من كيانين منفصلين يوفران التعليم اللغوي والثقافي لوزارة الدفاع والوكالات الفيدرالية الأخرى والعديد من الزبائن حول العالم. (المترجم).